وعدمه اي عدم التجويز المذكور اما الوقوع اي وقوع ذلك منه تعالى
فمقطوع بعدمه وفاقا غير انه عند الاشاعرة للوعد بخلافه فانه تعالى
وعد في كتبه المنزلة وعلى السنة رسله باثابة الطايع وعند الحنفية
وغيرهم كالمعتزلة اذ لا كذا الوعد ولقبح خلافه اي خلاف الموعود به من
الاثابة وقد تقدم ان من محل الاتفاق في الحسن والقبح العقليين ادراك
العقل قبح الفعل بمعنى صفة النقص وحسنه بمعنى صفة الكمال
وكثيرا ما يذهل اكابر الاشاعرة عن محل النزاع في مسئلتي التحسين
والتقبيح العقليين لكثرة ما يشعرون من النفس ان لا حكم للعقل بحسن
ولا قبح وذهب لذلك عن خاطرهم محل الاتفاق وهو الحسن بمعنى صفة
الكمال والقبح بمعنى صفة النقص حتى تحير كثير منهم اي من اكابر الاشاعرة
في الحكم باستحالة الكذب عليه تعالى لانه نقص لما الزم المعتزلة القايلون
بنفي الكلام النفسي القديم الاشاعرة القايلين باثبات الكذب على تقدير
قدمه في الاخبارات قالوا قد اخبر تعالى بلفظ الماضي نحو انا انزلناه انا
ارسلنا ولا شك انه لا ارسال في الازل فلو كان كلامه قديما لكان كذبا لانه
اخبار بالوقوع في الماضي ولا يتصور ما هو ماض بالقياس الى الازل
فالكذب متعين لان الزمن في الاخبارات ظرف للكذب والضمير في قدمه
للكلام وهو اي الكذب مستحيل عليه تعالى لانه نقص وقد اجاب الاشاعرة
عنه بانه انما يدل على حدوث اللفظ وهو غير المتنازع كما هو محقق في محله
وقد مر في مباحث صفة الكلام وقوله حتى قال بعضهم غاية لقوله
تحير كثير منهم اي فادى تحير الكثير من اكابر الاشاعرة الى ان قال بعضهم
ونعوذ بالله مما قال لا تتم استحالة النقص عليه تعالى الا على راي المعتزلة

٦٨

القايلين بالقبح العقلي وحتى قال امام الحرمين لا يمكن التمسك في تنزيه
الرب جل جلاله عن الكذب بكونه نقصا لان الكذب عندنا لا يقبح لعينه
وحتى قال صاحب التلخيص الحكم بان الكذب نقص ان كان عقليا كان حكما
بحسن الاشياء وقبحها عقلا وان كان سمعيا لزم الدور وقال صاحب
المواقف لم يظهر لي فرق بين النقص العقلي والقبح العقلي بل هو هو بعينه
كذا هو فيما وقفت عليه من نسخ المتن وهو نقل عن المواقف بالمعنى وعبارة
المواقف لم يظهر لي فرق بين النقص في الفعل والقبح العقلي فان النقص
في الافعال هو القبح العقلي انتهى وكل هذا منهم اي من القايلين المذكورين
للغفلة عن محل النزاع حتى قال محقق المتاخرين منهم اي من الاشاعرة وهو
المولى سعد الدين في شرح المقاصد بعد ما حكى كلامهم هذا الذي اوردناه
عنهم الى اخر كلام المواقف وانا اتعجب من كلام هولاء المحققين الواقفين على محل
النزاع في مسئلتي الحسن والقبح العقليين كيف لم يتاملوا ان كلامهم هذا في
محل الوفاق لا في محل النزاع فان قيل محل النزاع ومحل الوفاق انما هو في افعال
العباد لا في صفات الباري سبحانه قلنا لا خلاف بين الاشعرية وغيرهم
في ان كل ما كان وصف نقص في حق العباد فالباري سبحانه وتعالى منزه
عنه وهو محال عليه تعالى والكذب وصف نقص في حق العباد فان قيل
لا نسلم انه وصف نقص في حقهم مطلقا لانه قد يحسن بل قد يجب في الاخبار
لسائل عن موضع معصوم بقصد قتله عدوانا قلنا لا خفاء في ان الكذب
وصف نقص عند العقلاء بخروجه لعارض الحاجة للعاجز عن الدفع الا
به لا يصح فرضه في حق ذي القدرة الكاملة الغني مطلقا سبحانه فقد تم كونه
وصف نقص بالنسبة الى جناب قدسه تعالى فهو مستحيل في حقه عز وجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1